

الانتفاع من تراثنا العروضي لتجديد شعرنا المعاصر

٢ - واهملت بناء على مفعول مفعولات ثمانية اجزاء ، تفعيله كالاتي:
مفعول مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعولات
والشاهد عليه :

ان الغزال الافيد الجيد أضنى مهجتي
باهتزاز الفصن في الحقف لما انهال

٣ - واهملت العرب بناء تفعيله : مفعولات ثمانية اجزاء كالاتي :
مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعول
والشاهد عليه :

ما بالدار من حاجز لما نزلنا بها
الا لها ترتعي كالخثرود العيسن

٤ - واهملت بناء تفعيله : فاعلن فاعلاتن ثمانية اجزاء كالاتي :
فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
والشاهد عليه :

قد رمتني سلميى بسهام الجفون
ثم قالت دعوه فالستماكان دوني

٥ - ثم ان بحر الطويل الذي يبني على « فعولن مفاعلين »
ثمانية اجزاء ، قد اهلكت العرب مجزوءه ، والشاهد عليه :
لميري لقد نادى اخاه سويد فلم يسمع نداءه

في نطاق دائرة المؤلف التي تضم بحور الموافر والكامل اهلكت
العرب ثلاثة ابنية هي :

١ - اهلكت بناء تفعيله « مفتعلات » ستة اجزاء كالاتي :
مفتعلات مفتعلات مفتعلات مفتعلات مفتعلات مفتعلات
والشاهد عليه :

ما ولدتني النجباء من مضر اذا حمي الوطيس ولم اناد نزال

٢ - واهملت بناء على « مفاعلات » ستة اجزاء وتفعيله :
مفاعلات مفاعلات مفاعلات مفاعلات مفاعلات مفاعلات
والشاهد عليه :

وما غناء فتى وجود بكل منا ملكت يداه وليس يخل بالناول

٣ - واهملت بناء على « فاعلاتن » ستة اجزاء وتفعيله كالاتي :
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
وشاهده :

ما لقيت من الجائر بالجزيرة اذ رمين باسمهم جرحت فؤادي

استطاع العروض العربي عبر العصور ان يواكب حركات التجديد في الشعر العربي وان يتسع لها ويقننها ويقعد لها القواعد ، وهكذا استطاع العروض العربي انه يستوعب الفنون الشعرية السبعة : الموشح والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والقوما .

كما استوعب « البند » الذي ابتكره العراقيون في القسرن الحادي عشر الهجري وهو فن شعري يقوم اساسا على نظام الشطرة الواحدة ويعتمد التفعيلة واحسبه الجذر الاساسي في حركة الشعر الحر المعاصرة .

ولكن الملاحظة الاساسية على كل ما تقدم ان عمل الشاعر المبتكر قد سبق عمل العروضي المتقن . فالابتكار ابتداء والتقنين انتهاء وبعده يسلك الشعر كاي فن من الفنون طريقه الحتمي في التطور والتجديد .

الاصل فيما تقدم اذن ان يتكرر الشاعر وان يتابعه العروضي فيقنن ولكن ما يحاول هذا البحث طرحه هو : هل يمكن ان يتكرر العروضي ثم يتابعه الشاعر فيأخذ به ؟

في تراثنا العروضي اسماء لامعة تبدأ بالخليل بن احمد الفراهيدي البصري وتمر بالاخفش وابن جنبي والصاحب بن عباد والزمخشري والتبريزي وابن السراج الاندلسي والدماميي وابن الرحل المالقي السبتي وسواهم واغلبهم قد طبعت آثارهم العروضية .

وبين العروضيين المبدعين الذين ما تزال آثارهم مخطوطة لم تعرف النور بعد ، يقف ابو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (١) في المقدمة . وموضع ابداعه وتجديده انه استطاع وللمرة الاولى تتبع ما اهلته العرب من ابنية العروض ولم يات لها فيه شعر البتة فاستخرجها وحصرها بشكل علمي دقيق تبلغ عدة هذه الابنية العروضية سبعة وعشرين بناء ، وهذا يعني انها تضيف سبعة وعشرين شكلا شعريا جديدا الى ما هو معروف حتى اليوم

فلقد اهلكت العرب من دائرة المختلف وهي الدائرة العروضية الاولى وتضم بحور الطويل والمديد والبسيط ، اقول : اهلكت العرب خمسة ابنية هي :

١ - اهلكت بناء تفعيله : مفاعلين فعولن ثمانية اجزاء كالاتي :
مفاعلين فعولن مفاعلين فعولن مفاعلين فعولن مفاعلين فعولن

والشاهد عليه :
لقد ابدت سلميى غداة الجزع وجها كندر التم حسنا وضوء الشمس نورا

ومن دائرة التَّجَنُّب وهي الدائرة الثالثة وتضم بحور : الهزج والرجز والرمز

أهملت العرب ثلاثة ابنية هي :

١ - بناء هو أصل دائرة الهزج وتفعيله :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فمعلوم ان العرب لم تستعمل الهزج الا مجزوا وتفعيله : مفاعيلن مفاعيلن

وقد أهملت فيما أهملت البناء الذي هو اصل دائرة الهزج والشاهد عليه :

بتفسي من اذا يبدو رأيت البدر في التمّ على غصن من البان

٢ - وأهملت بناء هو اصل دائرة الرمل . فاصل دائرة الرمل مبني على فاعلان ستة اجزاء وتفعيله .

فاعلان فاعلان فاعلان فاعلان فاعلان فاعلان

لكن العرب لم تستعمله الا محذوف العروض .

والشاهد على أصل دائرة الرمل :

ما لقلبي لا يبالي بملام في سلمي لا ولا يعطي قيادا

٣ - وأهملت بناء على « مفعولات » ستة اجزاء وتفعيله كالآتي : مفعولات مفعولات مفعولات مفعولات مفعولات مفعولات

والشاهد عليه :

قالت جارتني لما رأت وشك النوى في القلب مني مثل لفتح النار

وأهملت العرب من الدائرة الرابعة - وهي دائرة التمشبه التي تضم بحور : السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث - اربعة عشر بناء هي :

١ - أهملت بناء هو اصل دائرة السريع ، فمعلوم ان اصل دائرة السريع مبني على « مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

ولكن العرب لم تستعمل الاصل وأهملته واستعملته مكشوف العروض مطوبها وموقوف الضرب مطوبه . والشاهد على الاصل الذي أهملته قوله :

فقلت وقد علقثتها ما هذا الغرام الذي تشكو الينا مقبول

٢ - أهملت بناء هو اصل دائرة المنسرح وتفعيله :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

لان العرب استعملت المنسرح مطوي الضرب وأهملت اصله .

والشاهد على الاصل المهمل :

ما بال عيني كالفطر في جوده ان ذكرت او كالأوبل المسبل

٣ - وأهملت بناء هو مجزوء المنسرح ، والمجزوء ما ذهب مسن عروضه جزء ومن ضربه جزء . وتفعيله :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مفعولات

الشاهد عليه :

ان الغزال العذري لا يرعوي ان لمناه

٤ - كما أهملت مشطور المنسرح ، والمشطور ما اسقط شطره . وتفعيله :

مستفعلن مفعولات مستفعلن

والشاهد عليه :

ان الذي قد قلنا ه لم يقبل

٥ - وأهملت بناء هو اصل دائرة المضارع وتفعيله :

مفاعيلن فاعلان مفاعيلن مفاعيلن فاعلان مفاعيلن

والشاهد عليه :

اذا ماس القضيبي على دعص النبقا المنهال الركام سبى عقيقي

فالعرب استعملت المضارع مجزوا وراقبت فيه بين ياء مفاعيلن ونونه .

٦ - وأهملت بناء تفعيله :

فاعلان فاعلان مستفعلن فاعلان فاعلان مستفعلن

والشاهد عليه :

ما تسلمى في البرايا من مشبه لا ولا البدر النير المستكمل

٧ - وأهملت بناء تفعيله :

مفاعيلن مفاعيلن فاعلان مفاعيلن مفاعيلن فاعلان

وشاهده :

لقد ناديت أقواما حين حابوا وما بالسمع من وفر لو أجابوا

٨ - وأهملت بناء تفعيله :

فاعلان مفاعيلن مفاعيلن فاعلان مفاعيلن مفاعيلن

وشاهده :

ما لسعدى اذا ما ابصرتني أبدت صدودا وان لم ترني تشقى

٩ - وأهملت بناء هو أصل دائرة المقتضب وتفعيله :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن

والشاهد عليه :

ما بالدار من مخبر لما نزلنا نستخبر الدار عن سكانها

والعرب استعملت المقتضب مجزوا مطوي العروض والضرب وراقبت فيه فاء مفعولات و واوها .

١٠ - وأهملت مجزوء المقتضب على التمام . والشاهد عليه :

ما من جاد من قلقة مثل الجائد الكثير

١١ - وأهملت بناء هو أصل دائرة المجثث . وتفعيله :

مستفعلن فاعلان فاعلان مستفعلن فاعلان فاعلان

وشاهده :

بالألمى دع ملاهي والعتابا ليس اللام الممض لي صوابا

والعرب استعملت المجثث مجزوا وتفعيله :

مستفعلن فاعلان مستفعلن فاعلان

١٢ - وأهملت بناء تفعيله :

مفعولات مفعولات مفاعيلن مفعولات مفعولات مفاعيلن

وشاهده :

قد اسبلت دعمي في يوم حسمى على هند وسلمى والركب موقوف

١٣ - وأهملت بناء تفعيله :

مفاعيلن مفعولات مفعولات مفاعيلن مفعولات مفاعيلن

والشاهد عليه :

اذا ما رأني اكرتني بعد الذي قد كان منا في قديم الدهر

١٤ - وأهملت بناء تفعيله :

مفعولات مفاعيلن مفعولات مفعولات مفاعيلن مفعولات

والشاهد عليه :

قد أضناسني الغزال الفرير بلاغيد الميأس الملح الطويل الباع

وأهملت العرب ايضا من الدائرة الخامسة - وهي دائرة المتفق التي تضم بحر المتقارب وحده - بناءين :

الاول : أهملت مجزوء المتقارب على التمام وتفعيله :

فعلون فعلون فعلون فعلون فعلون فعلون

وشاهده :

غزال رماني بسهم ال جفون ممشك الفؤادا

الثاني : وأهملت بناء على مفعول ثمانية اجزاء والشاهد عليه :

اما خليلي فاني عليه شفيق رقيق كثير الحماماه

تلك هي الابنية العروضية التي أهملتها العرب ولم تنظم عليها . وهذه الابنية العروضية وعدتها سبعة وعشرون بناء هي ابتكارات عروضية يمكن ان يتابعها الشعراء فيأخذوا ما يستجيدونه منها .

صدر حديثاً

روايات وقصص د. سهيل ادريس في طبعة جديدة:

الحي الاتيني

(الطبعة السابعة)

الخدق الغميق

(الطبعة الثالثة)

اصابعنا التي تحترق

(الطبعة الثالثة)

قصص سهيل ادريس

في جزئين:

اقاصيص اولى

اقاصيص ثانية

منشورات دار الآداب

صحيح ان كثيرا منها ضعيفة الموسيقى ، ولكن حتى هذا الصنف يصلح للشعر المسرحي والملحمي .

وبين هذه الابنية ما هو أسر الموسيقى كالبناء الذي هو اصل دائرة الهزج ومثاله :

بنفسى من اذا يبدو رأيت البدر في التمّ على غصن من البان

ومجزوء التقارب ومثاله :

غزال رمانى بسهم الجفون منشكّ الفؤادا

ومجزوء المنسرح ومثاله :

ان الغزال العذري لا يرعوي ان لسانه

ان الانتفاع من هذه الابنية هو لون من الانتفاع من تراثنا العروضي في تجديد الشكل في شعرنا العربي المعاصر ، فلعنه ينال اهتمام شعرائنا بعد ايضاحنا ابعاده .

هلال ناجي

بضداد

هامش

١) ابن القطاع (٢٣ - ١٥ هـ) علي بن جعفر بن علي السعدي ، ابو القاسم ، المعروف بابن القطاع . عالم بالادب واللغة . من ابناء الاغالبية السعديين اصحاب المغرب . ولد في صقلية ، ولما احتلها الفرنج نرح الى مصر ، وانصرف الى تعليم ولد الافضل الجمالي . وتوفي في القاهرة . له تصانيف منها :

١ - كتاب « الافعال » وقد طبع الى ثلاثة اجزاء - حيدر آباد ١٣٦ هـ وهذا الكتاب هو تفسير لما انفلق وتيسير لما عسر من كتاب ابنية الافعال لابي بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز المعروف بابن القوطية .

٢ - كتاب ابنية الاسماء - منه مخطوطة بدار الكتب المصرية .

٣ - العروض البارعة منه نسخة في دار الكتب المصرية واخرى في الاسكوريال وقد حققناه وهو قيد الطبع .

٤ - المختصر الشافي في علم القوافي . وقد وصلتنا منه مخطوطتان في مصر والاسكوريال .

٥ - ابنيات المعايبة وشرحها . ومنه نسخة في دار الكتب المصرية

٦ - « الدرّة الخطيرة في شعراء الخطيرة » ، والجزيرة هنا هي جزيرة صقلية وقد ضاع اصل الكتاب ووصل منه مختصران احدهما اختيار الشيخ ابي اسحاق بن اغلب وقد نشره المستشرق امبروزينانو سنة ١٩٥٨ . ومختصر لابن الصيرفي ترجمه الى الايطالية المستشرق الايطالي دي مانيو ونشر الترجمة الايطالية سنة ١٩٣٧ في بالرم .

وقد اعتمد العماد الاصفهاني في باب فضلاء جزيرة صقلية على الدرّة المفقودة .

٧ - « الملح المصرية » وقد وصلتنا منه نقول في مسالك الابصار للعمري .

٨ - مجموع من شعر المتنبي وغوامضه : نشره ريزينانو سنة ١٩٥٥ ، ثم اعاد الدكتور محسن غياض نشره في مجلة الورد العراقية الجزء الثالث من المجلد السادس ١٩٧٧ .

٩ - « ملح الملح » وهي منتخبات لشعراء اندلسيين . اورد منه نقولا ، المقرئ وابن خلكان .

١٠ - تاريخ صقلية ، وقد حفظ لنا ياقوت بعض نصوصه .

ومن مصنفاته التي لم تصلنا : فرائد الشنور وقلائد النحور وهو ديوان شعر ، وشرح الامثلة ، والمجموع الادبي ، الحواشي على الصحاح . وغير ذلك كثير انظر ترجمته في المصادر التالية : الاعلام ٥ - ٧٦ ، انباه الرواة ٢ - ٢٣٦ ومرآة الزمان ٨ - ٥٦ وبروكلمان الدليل ١ - ٥٤٠ ومفتاح السعادة ١ - ١٧٧ ، واخبار عن بعض مسلمي صقلية (مستلة من معجم السلفي) - تحقيق ريزينانو ، لسان الميزان ٤ - ٢٠٩ طبقات اللغويين : ابن قاضي شبهه ٢ - ١٤٣ - ١٤٤ ، الذكري الثوية لميشال اماري ٤٣١ - ٤٤٤ ، ابن الوردي ٢ - ٣١ وابن خلكان ١ - ٣٣٩ .